جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الدراسات العليا

البحثُ اللُّغوي عند

الدكتور مَمْدُوح مُحَمَّد خَسَارة

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة

من قبل الطالبة

مهى مهدي صالح البياتي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم رحمن حميد الأركي

1441هـ 2020م

الفصل الاول

التعريب وأثره في تنمية اللغة العربية

المبحث الأول: مفهوم التعريب وتأريخه ومسوغاته وعوائقه

المبحث الثاني: المُعرَّب والدخيل ومنهجية تعريب الألفاظ

المبحث الثالث: مؤسسات التعريب ووسائله

المبحث الأول

مفهوم التعريب وتأريخه ومسوغاته وعوائقه

توطئة:

التعريب مصطلح قديم جديد، قديمٌ قدم الحضارة العربية، عرفه العرب نتيجة احتكاكهم بالأمم والحضارات القائمة آنذاك. فأضاف العرب إلى رصيدهم اللغوي ألفاظاً مقترضة، استطاعوا أن يطوعوها لسنن العربية، حتى أصبحت من صميم المعدن العربي، وجديدٌ، مع الثورة العربية التي استيقظ منها العرب جراء ما عانته من ويلات الاستعمار، وسعيهم على مواكبة الصرح العلمي والتقني الذي يشهده العالم، ومحاولة المشاركة فيه، فأخذ التعريب منحى آخر، وجوانب جديدة، كان أولها استعادة الهوية العربية التي سلبها الاستعمار، ووحدة الأمة للقضاء على التخلف بكل أشكاله وتبعاته، وليصبح للعرب أثر في العملية الإنتاجية، لا أن يقتصر الأمر على أن نكون أمة مستهلكة فقط، وغيرها من الجوانب التي كان للتعريب أثر مهم وفعّال في تنميتها[1].

فشتان مابين الماضي والحاضر، ففي الماضي كانت اللغة العربية هي السائدة بين كل لغات العالم، وسيادتها كانت قائمة لقوتها المعرفية والعلمية، واليوم يرى اللغويون أنَّ للتعريب أثره الكبير لاستعادة الصرح العلمي، وأهم هذه الطرائق تعريب التعليم؛ لأنَّه محور فعّال في تنمية اللغة، لأنَّ اللغة هي مقوم وحدتنا وبطاقة تعريفنا. وانصب اهتمام اللغويين على التعريب كثيراً، حتى أُنشِئت المجامع اللغوية، وعُقدت الندوات والمؤتمرات، وأُلفت الكتب للتعريف بضرورتها، وطرائقها وسُبل إنجاحها، وإيماناً بهذه القضية التي يرى الدكتور خسارة فيها أنَّ الغاية الأساسية منها أن يعيش الإنسان العربي حُراً كريماً، ووحدة الأُمة هي الوسيلة إلى هذا الإنسان، واللغة العربية هي الدعامة الأولى والأعرق لهذه الوحدة[2].

---

(1) ينظر: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي: 13.

(2) ينظر: التعريب والتنمية اللغوية:5.

فجاء بحثه اللغوي منصباً على هذا الجانب، ولاسيَّما بعد ما رآهُ من الانفتاح العالمي وظهور ما يُعرف بالعولمة التي يرى فيها تهديداً للثقافات القومية والوطنية، وحتى ثوابت الحياة الفكرية والاجتماعية واللغوية، فهو يرى أنَّ مع ما تحمله من آثار إيجابية بمظهرها التقاني المتمثل بالحواسيب والشابكة والفضائيات والذي يُمكن تسخيره لخدمة اللغة، إلا أنَّ آثارها السلبية طَغت أمام مَنْ يجهلون العربية وحُسن استخدام العولمة بما يخدم انتشارها[1]. ويرى أنَّ أخطرها الجانب اللغوي، والتي من أبرز آثارها السلبية انتشار تعليم اللغات الأجنبية في التعليم وفي إدارة المؤسسات العربية المختلفة، ومن وجهة نظر الدكتور خسارة أنَّ التعريب من أهم سبل مواجهة الغزو الثقافي واللغوي[2]. فهو يؤمن" إذا كانت اللغة هي حافظة وجود الأمة، وهي الرابطة الأهم في تكوينها، وأنَّه لا أمة دون لغة، فإن بقاء هذه اللغة مرهون بتطويرها وتنميتها الدائبة، لتكون لغة حياة، أي لغة علوم وتقانة كما هي لغة إجتماع وآداب وشرعيات ولا يجعلها لغة حياة إلا التعريب"[3].

فبعد هذه الأهمية التي أبداها الدكتور خسارة جاء بحثه اللغوي بهذا الاتجاه، ليقدم للقارئ والباحث المتخصص ما يمكن الإفادة منه في هذا الميدان.

أولا:مفهوم التعريب

أنَّ الإبانة والإفصاح هي أظهر المعاني اللغوية لمادة (عرب) ومشتقاته، وهذا ما ذهب إليه الدكتور خسارة[4]. والمحدثون ومنهم الدكتور عيسى أحمد[5]. إن التعريب يتفق في عمومه مع الإبانة والإفصاح. وقد استعمل اللغويون العرب قديماً وحديثاً التعريب بمعنى الترجمة كثيرا، لأنها لا تبتعد عن معنى الإبانة والإفصاح، فالترجمة

(1) ينظر: العولمة الثقافية واللغة العربية: د. ممدوح خسارة: مجلة مَجمَع اللغة العربية بدمشق: مج88/ج307/2.

(2) يُنظر: قضايا لغوية معاصرة: 7.

(3) المصدر نفسه: 11.

(4) ينظر: التعريب والتنمية اللغوية:14، والتعريب مؤسساته ووسائله: 7.

(5) ينظر: التهذيب في أصول التعريب: 120.

هي" نقل مفهوم من لغة أعجمية إلى اللغة العربية"[1]. فيوضح الدكتور خسارة الربط بين المفهومين بقوله:" الترجمة تفصح وتبين عن المقصود من الكلمة أو العبارة غير العربية"[2]. فالرابط الذي يجمع التعريب والترجمة هو معنى توضيح معاني الكلمات وإبانتها.

يذكر الدكتور خسارة أنَّه قد تعددت مفهومات التعريب اصطلاحا، فمدلوله عند اللغويين القدامى أمتد عند اللغويين المحدثين إلا أنَّه تعدد عندهم، وهو في المشرق العربي غَيره عند المغرب العربي، ممّا دفعه إلى إستقراء مفهومه في بحثه اللغوي، فوجد لهُ عدة دلالات واستعمالات متعددة وهي:

إنَّ كلمة التعريب عند القدماء تعني" أن تتفوه العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها"[3]. أي أن ينطق العرب بالكلمة الأعجمية بحسب نظامها الصوتي والصرفي، ويعرف هذا النوع من التعريب باسم(التعريب اللفظي)، ويلجأ إليها العرب عند تقصير وسائل التوليد اللغوي عن إيجاد مقابل لغوي عربي للكلمة الأعجمية[4]. ويقابل التعريب مفهوم (التعجيم) وهو بعكسه أي إدخال الكلمات العربية إلى اللغات الأجنبية، ومما يعنيه التعريب استعمال اللغة العربية وجعلها لغة الإدارة والتعليم معاً، ومن المفاهيم الجديدة للتعريب (وضع المصطلح العربي) وإيجاد ما يقابل المصطلح العلمي الأجنبي، ويرتبط هذا المفهوم بصورة مباشرة بميدان تعريب التعليم؛ إذ لا نجاح لتعريب التعليم الجامعي دون إيجاد ما يقابل المصطلح الأجنبي باللغة العربية[5]. وهذا المفهوم أكثر ما أكد عليه الدكتور محمد الصيادي[6].

---

[1] التعريب في القديم والحديث: 9.

[2] التعريب والتنمية اللغوية:15، وينظر: التعريب مؤسساته ووسائله: 7.

[3] المصدران أنفسهما، وينظر: لسان العرب:589/1.، وتاج العروس: 354/3.

[4] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 15، والتعريب مؤسساته ووسائله: 8.

[5] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية:15-17، والتعريب مؤسساته ووسائله:8-9.

[6] ينظر: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي: 88.

ويرى أنَّ التعريب يتجه اليوم إلى المفهوم السياسي الاجتماعي، والمقصود به هو" أن نفكر عربياً، لا أن نتواصل بالعربية فحسب" [1]، ويرى أنَّه يتحقق في ضوء إسهام الأمة العربية في التقدم العلمي والتقني، لا أن نجعل حال نطقنا لها فقط[2].

بعد تتبع الدكتور خسارة واستقرائه لمفاهيم التعريب نجد أنَّ استعمالاتها اليوم تعددت، إلا أنَّ المفهوم الحديث لم يبتعد كثيرا عن المفهوم القديم سوى أنَّه اكتسب دلالة جديدة مع التطور الحضاري في العصر الحديث، ونجد أنَّها انقسمت في إطارين لغوي وقومي، ونعني باللغوي هو تعريب الألفاظ وإدخالها في حيز اللغة بعد أن تصبح جزءاً منها بلفظها وأصواتها وقواعدها، أما القومي، وهو أن نجعل اللغة العربية أساس التعليم الجامعي وفي كل مجالات دوائر الدولة، ووضع مصطلح علمي عربي، وهذان العاملان هما أطار البحث اللغوي الذي يسعى المؤلف إلى تحقيقه.

ثانيا : تأريخ التعريب

ترتبط اللغة بحياة البشر برابطة قوية، فكلما تطور الناس تطورت لغتهم معهم وكلما زاد احتكاك الحضارات فيما بينها انعكس ذلك على لغاتهم أيضا، لأنَّ اللغة ليس بمعزل عن لغات العالم الخارجي، فاحتكاك اللغات يُشابه احتكاك الشعوب، ويؤثر في كل مرافق الحياة الاقتصادية والسياسية وغيرها[3].

والعرب مِن الأُمم التي كانت لها علاقاتها بالدول المجاورة منذ القدم، فكان التعريب عندهم وسيلة من الوسائل لسد حاجة المجتمع اللغوية. وقد تطرق الحديث عن تأريخ التعريب في أكثر الكتب المعنية بهذا الجانب وبشكل تفصيلي ، وعند حديث الدكتور خسارة عن تأريخ التعريب كانت له قراءته الخاصة، إذ عَمَدَ إلى وصف كل مرحلة مرَّ بها التعريب وتمييزها من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، لذا أرتأيتُ أن أُبين المراحل التي وصفها الدكتور خسارة لتأريخ التعريب.

---

[1] التعريب والتنمية اللغوية:15، والتعريب مؤسساته ووسائله: 10.

[2] المصدران أنفسهما:15-19، 10.

[3] ينظر: التعريب في القديم والحديث: 9.

أما مرحلة العصر الجاهلي فتميزت بتعريب مفردات الألفاظ، ويوضح الدكتور خسارة إنَّ هذه المرحلة لم يكن التعريب فيها عاملاً أساسياً لسد حاجة المجتمع؛ بل اقتصر الأمر على بعضٍ من المفردات التي لم يألفها العرب في بيئتهم البدوية، ومن ذلك (السجنجل والقرنفل) وغيرهما من الكلمات، فكان ما تم تعريبه كلمات معدودة[1]. وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد العال مكرم بقوله:" إن الكلمات الأجنبية في العصر الجاهلي قليلة جدا، بل إنَّ الكلمات الوافدة كانت تعدّ على الأصابع"[2]. فهي لم تبلغ سوى بضع مئات من الكلمات ليس غير[3].

ومن ثمَّ أصبح للعرب نقله حضارية كبيرة بمجيء الإسلام، ولاسيَّما أنَّ معظم المسميات تطورت عند مجيء الإسلام، إذ كان ظهور هذه المسميات ضرورة تطلبتها الحاجة إلى التعبير عن المفاهيم المعنوية والمستحدثات المادية، فأحدث ذلك تطوراً وتنمية واسعة للغة العربية[4]، ويرى أنَّ هذه المرحلة تميزت بالإعتماد على توليد الألفاظ إما اشتقاقاً أو مجازاً، إذ كان توليداً ذاتيا من الفاظ اللغة العربية، واستخدامها لتسمية المفاهيم الجديدة والتعبير عنها[5].

وأبرز ما ظهر في هذه الحِقبة مسألة المُعرَّب في القرآن الكريم، واختلاف العلماء فيه، وانقسمت الآراء في هذه المسألة على ثلاث فرق:

الفريق الأول: وهم أهل العربية، وذهبوا كما يقول الدكتورخسارة إلى" إنكار أن يكون في القرآن ما ليس عربياً من الكلمات"[6]، وفي مقدمتهم أبو عبيدة معمر بن المثنى(213)، إذ يقول:" ومن زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم

---

[1] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية:19-20.

[2] التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته: 30.

[3] ينظر: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي: 88.

[4] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 21.

[5] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 21.

[6] المصدر نفسه:22.

القول"[1]. واحتج بقوله تعالى" **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** " الزخرف/3. وهذا الرأي مذهب الشافعي وهو قول جمهور العلماء ومنهم الطبري وأبو بكر بن الطيب وابن فارس من القدماء[2]، ومن المحدثين الشيخ أحمد شاكر بقوله:" لا يُعقل أن تكون كلمة من كلماته....دخيلة على لغة العرب"[3].

الفريق الثاني: ذهب فريق من اللغويين والفقهاء إلى إقرار وجود كلمات غير عربية في القرآن، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام(ت224ه):" وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، في أحرف كثيرة، أنَّه من غير لسان العرب. مثل سجيل ومشكاة واليم والطور"[4].

الفريق الثالث: رأى أن كليهما مُصيب، وهو رأي أبي منصور الجواليقي (ت540ه)، إذ يقول:" إنَّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثُم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته، فصار عربيا بتعريبها إياه فهي في هذه الحال، أعجمية الأصل"[5]. فالفريقان بهذا القول صادقان.

أما موقف الدكتور خسارة من هذه المسألة فهو يذهب مع الفريق الثالث، ويراه القول السديد، بقوله:" ذلك أن القرآن جاء بلغة العرب لذلك العصر، ولما كانت لغة العرب عصرئذٍ تحتوي كلمات أعجمية معربة، فقد كان من الطبيعي أن يستخدم القرآن تلك الكلمات المُعرَّبة، لانها تعريبات صارت كالعربية تماما"[6]. فنجد أن رأيه موافقٌ لرأي الجواليقي وما جاء به. ويرى أنَّ هذه المسألة تعيدنا إلى القضية الأساسية وهي قضية التقارض بين اللغات، فالتقارض مسألة موجودة منذ القدم، والكلمات التي دخلت

---

(1)التعريب والتنمية اللغوية:22 ، وينظر: والمزهر في علوم فقه اللغة:1/ 212، والمُعرَّب من الكلام الأعجمي:6.

(2) ينظر:التعريب في القديم والحديث: 40.

(3) العربية خصائصها وسماتها: 390.

(4) التعريب والتنمية اللغوية:22، ومنهجية تعريب الألفاظ: 13، والمُعرَّب من الكلام الأعجمي: 6.

(5) المُعرَّب من الكلام الأعجمي: 6.

(6) التعريب والتنمية اللغوية: 22.

إلى العربية عُربت، فأصبحت جزءاً منها قبل نزول القرآن، واستعملها القرآن بعد إستقرارها[1]. ويرى الدكتور محمد الصيادي أن سَوق مسألة المُعرَّب ووجوده في القرآن، واختلاف الآراء فيه دليل على رواج هذه المسألة وقبولها والإطلاع عليها[2].

ويتضح من ذلك أن التعريب في هذين العصرين لم يتعدَّ إلا اقتراض بعض المفردات التي احتاج إليها العرب في حياتهم المعيشية، ويستخدمونها بعد أن تخضع لطريقة النطق العربي ومنهاجهم، حتى أصبح من الصعب تمييزها، وإنَّ تنمية اللغة بلغت أوجها في هذين العصرين بتوليد ألفاظ من مادة اللغة العربية، ولم تعتمد على تعريب الألفاظ الأعجمية إلا بقدر محدود وقليل.

أما العصران الأموي والعباسي، فهما من عصور الإسلام الزاهرة المقبلة على المعرفة العلمية، فقد أنشئت مراكز التعريب فيها، وأهم ما يُميز هذه الحِقبة تعريب العلوم والمصطلحات فنقلت العديد من الكتب الأعجمية في مجالات العلوم كافة إلى العربية، ووضعت مصطلحات إما بإيجاد ما يقابلها أو بإقتراضها وتعريبها لفظاً أو بإدخال المصطلح الأعجمي واستعماله كما هو، ومن ثمَّ العمل على إيجاد ما يقابله مستقبلاً[3]، فمصطلح (قاطيغورياس) مثلاً ولدوا له بعد ذلك مصطلح (المقولات)[4].

وما يريد توضيحه هو أن" من الممكن أن يسير تعريب العلوم والتعليم مع استعمال المصطلح الأجنبي المقترض، إلى أن يوضع المصطلح العلمي العربي"[5]، فما يريد إيصاله إلى الباحثين هو أن نقتدي بمن سبقونا عندما واجهتهم هذه المُعضلة إلا

---

[1] ينظر: منهجية تعريب الألفاظ بين القديم والحديث: 14.

[2] ينظر: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي: 89.

[3] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 23.

[4] ينظر: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية: 25.

[5] التعريب والتنمية اللغوية: 26.

إنَّهم تعاملوا معها بحكمة ونظرة مستقبلية استطاعوا توظيفها لصالحهم دون المساس بما يضر اللغة.

وبعد انتهاء هذين العصرين استطاع العرب وضع مصطلحات حتى غَدَت المصطلحات العربية هي السائدة في كتبهم العلمية، وانتقل العرب من " مرحلة النقل والترجمة إلى مرحلة البحث والتأليف والإسهام الفعلي في تطوير العلوم"[1].

فنلحظ أن اللغة العربية تأثرت باللغات المجاورة وكان التأثير مختلفاً من عصرٍ إلى آخر، وكان لهُ أثره في تطوير اللغة،" والأثر الذي يقع على لغة ما. من لغاتٍ مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً مهماً في التطور اللغوي"[2].

أما التعريب في الوقت الحاضر، فقد أخذ بُعدا وشكلا آخر، وسار في اتجاهين مختلفين في الوطن العربي، ففي دول المشرق العربي، يرى الدكتور خسارة أنها تميزت بطابع لغوي فني، فأخذ شكل تعريب التعليم والعلوم وما يتطلب من وضع المصطلحات[3]. إنَّ المقصود بالتعريب في المشرق العربي" هو صياغة المصطلح الأجنبي على المقاييس الصرفية العربية بحيث يصبح قابلا للتعريف وأخذ الاسم منه والفعل.....الخ"[4]. أما في دول المغرب العربي، فأخذ التعريب بُعدا قوميا وطنيا، للتحرر مما فرضته دول الاستعمار من اتخاذ لغتها وثقافتها لغة رسمية، فيرى الدكتور خسارة أنَّه" لم يأخذ التعريب مفهوم وضع المصطلح العلمي العربي بل اتخذ مفهوما سياسيا واجتماعيا شاملا ذا أبعاد تحررية وطنية"[5]. فالمسألة في المغرب العربي أخذت طابع الرجوع إلى الأصالة العربية والإسلامية وهذا لا يتحقق إلا بالتعريب

---

[1] التعريب والتنمية اللغوية: 26.

[2] العربية خصائصها وسماتها: 377.

[3] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 28.

[4] التعريب في القديم والحديث: 269.

[5] التعريب والتنمية اللغوية: 29.

بمعناه المباشر،وهو" إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأحنبية"[1]. وهذا المفهوم هو الذي غلب في أقطار المغرب العربي. ولكن هل يمكن لدول المغرب العربي أن تنجح في تنفيذ خطتها من دون وجود مصطلحات عربية؟ بالتأكيد إنَّ أي مشروع يحتاج إلى مصطلحات لينفذ خطته التي يسعى إلى تنفيذها. فنجده بعد أن ميز بينهما يُقر بأن مفهوم التعريب في المشرق العربي هو ما تحتاجه دول المغرب العربي عند تنفيذ خطتها التعريبية[2]. وهذا الرأي متفق عليه عند أغلب المحدثين ممن عنُوا بهذه المسألة[3].

فلم يخرج الدكتور خسارة عن الإطار العام الذي عرضه المعاصرون بشأن هذه القضية.

ثالثا:التعريب طريق إلى المعاصرة

إنَّ التعريب بمفهومنا العصري هو أن نجعل لغتنا العربية لغة المعرفة في كل مجالاتها كلاماً وتعليماً وبحثاً وترجمةً وتأليفاً[4]. ولتحقيق هذا الهدف لابد من طريق يسلكه العرب للوصول إليه، فكان التعريب هو الخيار الأفضل عند اللغويين من أجل اللحاق بركب العلم والتقانة " التعريب ليس قضية لغة، بل هي قضية حضارية أساسية تواجهنا حاليا. اللغة ليست ألفاظا بل فكرا. وبالتالي، لابد من تطوير المجتمع العربي واستيعاب حضارة العصر، وذلك لا يتم إلا عبر اللغة كوسيلة وأداة"[5]. فكلما كانت لغتنا لغة علمية، أرتقت ونهضت بنفسها أمام هذا التطور العلمي.

ويرى أنَّ طريق المعاصرة الذي علينا اتباعه هو بناء قوة معرفية علمية ولا يتحقق ذلك إلا عندما تكون أُمتنا من الأمم المنتجة والمستقلة التي لا تعتمد على الاستهلاك بكل أشكاله المعرفية أو الإقتصادية[6].أنَّ التعريب هو الهدف الذي نستطيع

---

(1) التعريب في القديم والحديث: 238، وينظر: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي: 43.

(2) ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 17، والتعريب مؤسساته ووسائله:10.

(3) ينظر: التعريب في القديم والحديث: 270.

(4) ينظر: قضايا في اللغة العربية الحديثة: 66، والتعريب وتنسيقه في الوطن العربي: 93.

(5) التعريب وتنسيقه في الوطن العربي:93-94.

(6) ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 30.

عن طريقه تحقيق هذه المعاصرة، ولتحقيقها لابد من كسر حاجز الخوف والتردد، ومواجهة الصعوبات والوقوف أمامها؛ لأن التأجيل يزيدها صعوبة والأقدام عليها هو الحل الأمثل[1].

ويرى المؤلف أنَّ هناك خيارين للوصول إلى هذه المعاصرة والإفادة منها " إما أن نأخذه بلغة أهله على ما يجلبه لنا من جرائر لا قبل لنا بحملها، وإما أن ننقله إلى لغتنا على ما يُلقيه هذا الخيار من مهمات ثقال على عواتقنا، وهذا الخيار الثاني هو ما استقر عليه رأي الأمة، ولو نظريا على الأقل"[2]. فنقل العلوم وتعريبها هو الحل الأمثل التي يرى فيها أغلب اللغويين والمُعرِّبين والدكتور خسارة معهم بأنَّه يحقق التقدم الحضاري وتنمية اللغة. ويشير إلى أنَّ أهم ماينتج من هذه العملية هو إيجاد مقابلات مكافئة للمصطلحات الأجنبية للتعبير عن المسميات والمصطلحات الجديدة التي أنتجها العلم الحديث واستخدامها بألفاظ عربية في البحث العلمي العربي وفي تعريب العلوم، فدخول هذه المصطلحات ودمجها في الثروة اللغوية العربية هو الذي يضمن لغة علمية في المجالات كافة[3]. ويتفق مع رؤية الدكتور أحمد مطلوب في الأمور التي يرى أنَّ بتوافرها تصبح اللغة العربية لغة عالمية، وهي" التأليف بالعربية أدباً وعلوماً، والتعليم بالعربية في جميع المراحل، وحوسبة اللغة العربية، والترجمة من العربية وإليها، وإنشاء منظمة لرعاية اللغة العربية ونشرها في العالم ما أمكن"[4].

وبناءً على ما تقدم، فأنَّ التعريب من أهم وجوهها المعاصرة المعرفية، وهي مطمح يُرجى الوصول إليه من أكثر اللغويين، وأنَّه لابد من المثابرة واختيار طريق تعريب العلوم الوافدة إلينا من الأمم المنتجة للعلوم والتقنيات.

---

[1] ينظر: تعريب التعليم العالي في العراق: د. أحمد مطلوب: مجلة مَجمَع اللغة العربية الأردني:ع 25-26/57.

[2] التعريب والتنمية اللغوية: 30.

[3] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 31، والتعريب مؤسساته ووسائله:9.

[4] التعريب طريق العربية إلى العالمية: د. ممدوح خسارة: مجلة مَجمَع اللغة العربية بدمشق: مج87/ج50/1.

رابعا:مسوغات التعريب وأهم عقباته

رُبَّ سائل يسأل ما جدوى التعريب؟ وهل ما نحتاج إليه من مصطلحات متوافرة، وإن كانت بلغات أجنبية. وما فائدة تعريبها وبذل كل هذا الجهد والعناء وضياع الوقت في سبيل توفيرها؟ كل هذه التساؤلات تدور في ذهن القارئ والباحث، وهل يَستحق كل هذا الجهد المبذول من اللغويين؟

فمن هذا المنطلق وجدتُ أن أعرض أهم مسوغات التعريب والعقبات التي تحول دون تحقيقه، مع أنَّ أغلب اللغويين قد كتبوا فيها، ويكاد أغلبهم يتفق على النقاط الرئيسة التي دفعتهم إلى العناية بالتعريب والدعوة إليه.

نعرض أهم مسوغات التعريب وعقباته من وجهة نظر الدكتور خسارة، مع أنَّه لم يبتعد كثيرا عن المنطلقات التي عرضها غيره، إلا إنَّه جمع أبعاد المسألة بشكل تفصيلي، ونجمل مسوغات التعريب على النحو الآتي:

1-المحافظة على وجود الأمة: أنَّ اللغة من أهم مقومات وجودها فهي الكنز الحقيقي الذي يُعبر عن فكرها[1] . لا سيما أنَّ "سيادة العربية في المجمتع لا يمكن أن ينفصل عن وحدة الأمة العربية في الماضي أو في الحاضر"[2]. ويرى الدكتور علي القاسمي إنَّ استقلال الأُمة لا يتحقق، ولا يكتمل إلا باستعمال اللغة القومية، لأنَّها المنبر الثقافي المُعبر عنها[3].

2-ديمقراطية التعليم وشعبيته: وهو أعطاء أحقية التعليم لكل فئات الشعب، وألا يقتصر على فئة معينة، ولا سيما أنَّ التعليم باللغات الأجنبية يكون مُكلفاً وباهضاً، ليس على الفرد فحسب بل يعدّ مُكلفا على ميزانية الدول أيضا، ويشير إنَّه حتى لو تم التعليم

---

[1] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 40.

[2] التعريب في القديم والحديث: 270.

[3] ينظر: مقدمة في علم المصطلح: 135.

بالأجنبية؛ فأيُّ اللغات نختارها لنتعلم بها، فيرى أنَّ تعدد اللغات التي نترجم عنها يعدّ مسوغا يدعو إلى التعريب[1].

3- عقلنة المنطق العربي: يقول الدكتور خسارة:" إن الإنسان هو سيد اللغة، فهو غاية واللغة وسيلة"[2]، فيرى أنَّ العلوم تؤثر في عقلية الإنسان، ومن ثَّم فإنَّه سينعكس تأثيرها على جميع أفراد المجتمع، فالأسلوب العلمي الموضوعي يُكتسب عن طريق نشر العلوم البحتة والتطبيقية في المجتمع العربي، لأنَّ اللغة العلمية دائما ما تتسم بالدقة والإيجاز والوضوح[3].

أما العقبات التي تقف حائلا من دون إتمام مشروع التعريب، فقد صنفها الدكتور خسارة في بحثه اللغوي عن التعريب على ثلاث أوجه وهي:

1-المعوقات، 2-والمعاداة، 3-والتحفظات، وما يعنيه بالمعوقات هي العوامل الداخلية للمجتمع العربي المتمثلة بضعف البيان العربي، وقلة اهتمام المجتمع بلغتهم، فضلا عن التخلف في البحث العلمي العربي، أما المعاداة فيعني بها العوامل الخارجية المتمثلة بأعداء التعريب، وأبرزهم الاستعمار وممن سار على نهجهم من العرب، وأخيراً المتحفظون وهم الذين لا يجرؤون على مجابهة تلك العقبات؛ إذ يتملكهم هاجس التردد والتخوف، ويَرون أنَّ التعريب لم تتهيأ له أسباب النجاح[4]. نلحظ أنَّه أراد من هذا التصنيف أن يوضح للقارئ إن جزءاً مهما من أسباب عدم إنجاح التعريب يقع على عاتق المجتمع العربي.

يوجد بين العقبات الثلاث محورٌ رابطٌ بينها جميعا هو ادعاؤهم قصور اللغة العربية عن التعبير عن الأفكار والمفاهيم المستحدثة، وهذا ما يرفضه الدكتور خسارة ويرى أنَّ العزوف عن التفكير باللغة العلمية العربية في المجالات كافة، هو ما نتج عنه

---

[1] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 42-49.

[2] التعريب والتنمية اللغوية:47.

[3] ينظر: المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

[4] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية: 61-76.

هذا التخلف، وليس العجز في اللغة العربية، لأنَّ " اللغة هي أداة التفكير في التعبير عن ذاته وإنتاجه، فهي بهذا صورة صادقة من الفكر"[1]. يقول المستشرق الفرنسي (هنري أوسيل): " ينبغي للغة العربية أن تكون لغة ثانية حتى يتعلم الطالب الفرنسي من العربية عمق التفكير"[2]، فإن كان غيرنا مؤمناً بعمق لغتنا وقدرتها على التعبير والتفكير، فإن من الأولى أن يكون لدى كلّ طلبة واساتذة العرب هذه النظرة، وهي حقيقة تحتاج إلى الإيمان بها مع العمل المثابر.

إنَّ كل ما تحتاج إليه أُمتنا هو التفكير بلغتها لتتجاوز هذه العقبات، وأهم ما تحتاج إليه لتحقيق هذه الغاية هو أن يكون لدى الطلبة والأساتذة دافع لتحقيقها، ولا سيَّما إنَّ أهم عائق يقف أمام الطلبة والأساتذة هو عقبة الحاجز النفسي من الوهم والتردد، ومخافة أن يُلقي التعريب عبئا إضافيا عليهم من محاولة إيجاد ما يُقابل المصطلحات الأجنبية، وعناء البحث في بطون الكتب[3]، وهذا ما أكده الدكتور جميل الملائكة في المؤتمر السنوي لمَجمَع القاهرة، فهو يرى أنَّ الحضارة والأصالة العلمية لا يمكن بلوغها بدون بذل الجهد، وأنَّه لابد من الوقوف أمام هذه المخاوف وقطعها بشدة وحزم[4]. فعند النظر إلى مسوغات التعريب وعوائقه نجد أنَّ جوهر القضية متفق عليه من أغلب اللغويين، فالمسألة ليست مجرد التعبير باللغة العربية، وإنما المسألة هي أن تتوحد الآراء على جعل التعريب قائماً على أساس الفكر، واللغة هي أداته للوصول إلى هذه الغاية، وذلك أن نفكر تفكيراً عربياً في كل ميادين الحياة المعرفية والعلمية[5]. فاللغات هي التي تُعبر عن هوية الأمة، وكما قيل:" الأمة بلا لغة هي أمة بلا قلب"[6].

---

[1] ينظر: التعريب والتنمية اللغوية ، المصدرسابق: 67.

[2] تعليم اللغة العربية بين التراث والمعاصرة: م.م. خمائل شاكر: مجلة التراث العلمي العربي: ع2/ 166.

[3] ينظر: اللغة العربية والتعريب العلمي في مصر: 24.

[4] ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[5] ينظر: دراسات في علم اللغة: كمال بشر: 9.

[6] موت اللغة: 72-73.

المبحث الثاني

المُعرَّب والدخيل ومنهجية تعريب الألفاظ

توطئة

إنَّ الاقتراض بمفهومه العام يعني الأخذ والعطاء، والاقتراض ظاهرة إجتماعية قديمة، حتى إنَّها دخلت أغلب مجالات التبادل الاجتماعي، وإنَّ أية عملية اقتراض لابد أن يتبعها تبادل لغوي، فلا يمكن تصور أي نظام للتبادل من دونها[1]. ويعمل الاقتراض بقانون التأثر والتأثير[2]. ولا يقتصر على لغة معينة بل كل اللغات تقترض من بعضها، ولكن تبقى بمدى الحاجة المتطلبة لذلك، يقول الدكتور خسارة:" الاقتراض وسيلة تلجِئ إليها ضرورة التعبير عن مستحدثات سبق إليها الآخر. وهو وسيلة مشروعة لتنمية اللغة العربية، مادام في إطار ما تسوَّغه الضرورات"[3]، والاقتراض بنوعيه يدخل في مجال التبادل اللغوي، إلا أنَّه يعرف عند القدماء بمصطلح(الأسماء الأعجمية)، أما عند المحدثين فيعرف بـ(الاقتراض اللغوي)[4]، فالاقتراض بمصطلحه الحديث هو تعبير عن الأسماء الأعجمية قديماً بنوعيه(المُعرَّب والدخيل)، وهذا هو مدار نقاش هذا المبحث، إذ سبق أن أوضحنا التعريب بمفهومة المعاصر الذي يُراد منه استخدام لغتنا في كل مرافق الحياة ولاسيَّما في المجال التعليمي لأنها أساس إرتقاء الأمم وتنمية اللغة، وهذا الميدان لا تكتمل صورته إن لم يكن له نظام يسير على وفقه عند الاقتراض، وقد وضع الدكتور خسارة نظاما يرى أنَّ بتحقيقه تعم الفائدة من الاقتراض من دون المساس بنظام اللغة العربية، مع توضيح المفهومين، فنعرض هذه المحاور التي على أساسها بنى نظريته.

---

(1) ينظر: آليات توليد المصطلح الاقتراض اللغوي آلية: جودي مرداسي: مجلة الذاكرة: ع5/ 291.

(2) ينظر: دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح: 315.

(3) المُعرَّب والدخيل في المجلات المختصة: د. ممدوح خسارة: مجلة التعريب: ع83/19.

(4) ينظر: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية: 241، ومن أسرار اللغة: 109، والاقتراض اللغوي في المعجمات العربية: 117.

أولا:مفهوم المُعرَّب والدخيل

يعرف المُعرَّب عند القدماء بالتعريب اللفظي، بمعنى أنَّ الكلمات الأعجمية قد خضعت لتغييرات، فأصبحت على منهاج طريقة نطق العرب[1]. ويعرفها السيوطي(ت911ه)" هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها"[2]. فكل مصطلح اقترضته العرب قديماً وأُخضع لنظامها اللغوي صار مُعرباً.

وفي الوقت الحاضر تبلورت فكرة(المُعرَّب)، فعرف في المعجم الوسيط بأنَّه" هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب"[3]، فنجد أنَّ المعنى والغرض واحد مع توضيح لمفهوم المُعرَّب وتصنيف أركانه[4]، فلم يبتعد عن تعريف القدماء.

ويرى الدكتور خسارة أنَّ المحدثين يكادون يجمعون على أنَّ أفضل مَنْ وَضح مفهوم المُعرَّب هو الدكتور أحمد مطلوب، إذ يقول" هو كل كلمة أجنبية دخلت العربية قديماً أو تدخل اليوم أو غداً على أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها، ويدخل في هذا قسمٌ كبير ممّا عرّبهُ القدماء أو المعاصرون، ويسمى هذا النوع معرباً؛ لأن الروح العربية سرت فيه، وأصبح جزءاً من البناء العربي"[5]. فوضع الدكتور أحمد مطلوب كل الكلمات المُعرَّبة في دائرة التعريب مادامت قد سرت على وفق مقاييس اللغة العربية، فلم يحدد العصر الذي دخلت فيه الكلمة، لأنَّه وضع في حسبانه ما يدخل اليوم من كلمات مستحدثة إلى العربية، وما سيُستجد مستقبلاً، وهذا ما يبحث عنه المحدثون، ولا سيما الدكتور خسارة، فالنظرة المستقبلية هي من أساسيات عَمل

---

(1) ينظر: قضايا لغوية معاصرة:45، والمُعرَّب والدخيل في المجلات المختصة: د. ممدوح خسارة: مجلة التعريب: ع19/ 84.

(2) المزهر في علوم اللغة وانواعها: 211/1.

(3) الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة: خالد اليعبودي: مجلة الجذور: 30/ 12/ 188.

(4) ينظر: المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

(5) التعريب والتنمية اللغوية: 159، وعلم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية: 240.

الدكتور خسارة وبحثه، لذا نجدهُ قد وافقَ الدكتور أحمد مطلوب وما عرضه من أفكار تُنمي اللغة ولا تُقيدها.

أما الدخيل: فيعرف عند القدماء بأنَّه" كل كلمة أدخلت في كلام العرب فهو الدخيل"[1]. وعند المحدثين عرف بأنَّه " اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالتلفون مثلاً"[2]. بمعنى أنَّه لم يطرأ عليه أي تغيير في بُنية الكلمة وبقيت على صورتها[3]. وقد أجمع المحدثون أيضا، والدكتور خسارة معهم على ما وضعه الدكتور أحمد مطلوب لمفهوم الدخيل، إذ يقول" أن يطلق الدخيل على اللفظة التي لم تخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها، سواء أكانت قديمة أم حديثة"[4].

إنَّ الواقع الذي لا يمكن إنكاره هو أن المُعرَّب في حقيقته كان في بادئ الأمر دخيلا أو أعجميا، فالمُعرَّب اكتسب هذه الدلالة الجديدة بسبب التغيير في شكله أو جرسه[5]. بينما الدخيل بقي محافظاً على شكله وجرسه، ولم يخضع للقوانين الصرفية والصوتية العربية[6]، ويرجع الدكتور خسارة سبب عدم التغيير إما لكون" الكلمة عصية على التعديل والتغير، وإما بداعي العجلة في الاستعمال، أو بادعاء المحافظة على الأصل"[7]. فمن وجهة نظره أنَّ ذلك هو السبب في بقاء الكلمات الدخيلة غير مُعرَّبة، وحكم هذه الكلمات عنده" أنها تستعمل في الكلام والتواصل، ولكنها تظل خارج حرم اللغة، إلى أن تجد اللغة العربية المقابلات المكافئة لها توليداً أو تعريباً"[8].

---

[1] الكليات: 349.

[2] قضايا في اللغة العربية الحديثة: 66.

[3] ينظر: دلالة الألفاظ: 149.

[4] التعريب والتنمية اللغوية: 159، وعلم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية: 240، وقضايا لغوية معاصرة: 46.

[5] ينظر: أثر الدخيل في العربية الفصحى في عصر الاحتجاج: 33.

[6] ينظر: قضايا لغوية معاصرة: 46.

[7] المصدر نفسه:والصفحة نفسها، وينظر: منهجية تعريب الألفاظ: 7.

[8] التنمية اللغوية طريق إلى المعاصرة: 54.

Abstract

This thesis is concerned with (Linguistic Research for Dr. Mamdouh Khasara). He is considered as a contemporary Linguist and one of the most important members of Arabic Language Assembly in Damascus. He dedicated most of his linguistic researches to serve the issue of transliteration which is concerned to make the Arabic language the language of teaching in Universities, Institutions, and administrations in all Arabic countries, in order to be updated with scientific and technical development, and to evolution the Arabic language. Doctor Mamdouh has served the Arabic language and is still working for the improvement of the Arabic language and making it the language of knowledge as it was before.

The thesis included an introduction, preliminary, three chapters, conclusions, and reliable references in the study. The introduction included a brief history about Dr. Mamdouh and chapters of study. The preliminary included the biography which starts with his name, academic qualifications, his teachers, curriculum in authoring, his academic life, cultural activities, and his participations in conferences and seminars.

The first chapter was concerned about Transliteration and its affect on the linguistic development reaching to its concept for the mean time with stating its most important historical turnings and motives for caring about this cause. The second chapter deals with Doctors Mamdouh works within the status of a new curriculum of methods in setting terminology in Arabic and was divided into three methods which are translation, creation, and linguistic borrowing. The third chapter is about the works of Doctor Mamdouh in lexicology, especially in inventory of terminological words from Al-Lisan Thesaurus for Ibn Manthour to benefit from them in setting opposite terms for the English terms.

Finally, the most important findings in this thesis in the conclusion, references, and bibliographies that were relied upon by the researcher in this study.